على أبواب الانتخابات

حارث السعدي

يشير الدكتور (علي الوردي) في كتابه (وعاظ السلاطين) إلى أن الانتخابات والتصويت هو أسلوب من اساليب الثورة ولكن بدون عنف ولا دماء ولكن بالورق، وهذا صحيح ففي الماضي كان الناس يعبرون عن رفضهم للظلم والظالم بالثورة المسلحة والسيوف والقتال واليوم صار بوسع الشعب أن يبدل حاكمه ورئيسه وحكومته عن طريق الانتخاب والتصويت باستخدام الورق. إن العراق مقبل على مرحلة انتخابية لم يشهدها منذ عشرات السنين، هذه التجربة حتى إن كانت نسبة النجاح والدقة والنزاهة والأمانة فيها ٥٠٪ فهي نصر كبير للعراق، وهي أول الطريق نحو الحرية وحجر الأساس الأول الموضوع في مكانه الصحيح في بناء عراق ما بعد صدام. إن المتشددين والمشككين في موضوع الانتخابات منذ الآن عليهم أن يتذكروا الصورة الهزيلة والمضحكة للانتخابات المزيفة في عهد النظام السابق سواء انتخابات المجلس الوطني عام ١٩٨٠ أو الزحف الهزيل في ١٥ / ١٠ / ١٩٩٥ و١٥ / ١٠ / ٢٠٠٢ لم تكن انتخابات شعبية ولكن صورة قسرية أكراهية مارستها سلطة دكتاتورية بأساليب أمنية ومخابراتية ليبقى الطاغية دائماً وأبداً على القمة الرئاسية وبنسبة ١٠٠٪.

إن الانتخابات القادمة هي أول إطلاقة مدفع للشعب العراقي ليعلن فيها للعالم أنه شعب حي لم يمت، وأنه يرفض الاحتلال ويريد اختيار حكومته الوطنية بنفسه، لذلك على كل العراقيين الاشتراك فيها ومساندتها لأن العمل عكس هذا معناه تقديم مفتاح بغداد للأمريكان مرة ثانية وهذا يدل على أن الذي يقف ضد الحملة الانتخابية القادمة هو مع بقاء الاحتلال في العراق لأطول مدة ممكنة.

لن يكون لقوى المراحل الميتة أية فرصة لخداعنا من جديد

باسم عبد العباس الجنابي

شعب الرافدين، استعاد سيادته بارادته الحرة، واسقط رهانات الاعداء والمتربصين بتطورنا، ودخولنا طوراً جديداً من اطوار الحياة الدستورية التي لم يألفوها، لانها تفضح نهجهم اللااخلاقي واللامعرفي، تزيح الستار والحواجز بين عالم المعرفة الجديد وجهلهم، انهم اليوم محاصرون، وشعبنا المتحرر بات قاب قوسين أو ادنى من تحقيق الشرط التأريخي المتاح واقامة النظام الديمقراطي، وهو احد أهم ما توصلت إليه البشرية عبر حضارتها الإنسانية.

القرار الدولي ١٥٤٦

نعم، قد أسقطنا قراري ١٤٨٣، و١٥٠٠ الصادرين من الأمم المتحدة، عبر كفاحنا الدؤوب والشاق، فصدر القرار ١٥٤٦ الذي ألغى القرارين السابقين وحررنا ثم كان يوم السيادة في ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٤ الذي ألغي بموجبه الاحتلال والغيت معه سلطة الائتلاف المؤقتة، وتسم العراقيون الاحرار مسؤولية البلد للمحافظة على وحدة أرضه وشعبه باستكمال السيادة المطلقة والبدء بالبناء والاعمار وترميم ما افسده الماضي بكل آثاره الاجتماعية القديمة، ولن يكون لقوى المراحل الميتة أية فرصة لخداعنا من جديد، وما مراحل البدوية والاقطاعية والنظم العسكرية إلا نسيا منسياً في حياة مواطنينا الواعين والمتوثبين لطريق الحرية بثبات وطمأنينة وتخطيط لغد مشرق، وتنفيذ برامج ارتقاء الإنسان العراقي ومساواته بشعوب الأمم المتقدمة، فقد برمنا بالعتيق من الأفكار، وسئمنا مقولات مكررة ملقنة لا تمت إلى واقعنا العصري لا من بعيد ولا من قريب، نرغب في فكر تحرري ينير حياتنا ويمنحنا الامل وحرية التعبير عن آرائنا، ونرغب في المشاركة في صنع القرارات السياسية ونرفض الاستماع فقط، أنها حياتنا ونحن من يجب الاستماع إليهم، كما ان المقولة (السيف اصدق انباءً من الكتب) اسفاف في التعبير.

الحوار بدل السيف

إذاً ان لغتنا، لغة الحوار الوطني، والسيف انتهت مهمته، وفي حقيقة لغة العاجزين والقاصرين والقتلة والمجرمين الإرهابيين، الذين يحاولون زعزعة مسيرتنا، شعبنا الحر يدرك ان الطريق غير معبد، ويقيناً ستعمل قوى الهزيمة والعار، المستحيل لاعاقة تقدمنا، ويقيناً أيضاً سندحرهم بصبرنا وتعاوننا وتلاحمنا وردم مسافة الخلاف بيننا، ونمضي بكل عزيمة واصرار لتحقيق الدولة العراقية الديمقراطية الفدرالية المتحدة. والحق، ان الشعب اليوم، يزهو ويفتخر بأنه خرج يلملم جراح الروح والجسد، ولن يكون اسيراً، فقد هشمنا الزجاجة وعنقها، ونحن أبناء الحاضر وبخيالنا واحلامنا السعيدة، رسمنا مستقبلنا بما يتلاءم والفكر العصري بكل تجلياته وضيائه وعلميته، وكل أبناء شعبنا يدركون ما لكلمة الحرية من سطوة واسعة كاشفة كاسفة للافكار الضيقة للعصور الحجرية والجاهلية و...الخ.

وقوة عراقنا الجديد ومقياس للنجاح تكمن في الزمن المعاش، وهي كذلك في وفرة الاحزاب الوطنية وقوة تأثيرها في تقدمنا، وبمقدار صحوتنا الوطنية، اندفع المخلصون من الطيف العراقي لزيادة الوعي والمشاركة، وكمحصلة ايجابية وثمينة، نستبشر خيراً بالمجلس الوطني المنتخب، فالمسؤولية الملقاة على عاتقه ليست بالمسؤولية السهلة ولا باليسيرة، فتحطيم القيود المكبلة لحركتنا وارادتنا وتحقيق النقلة النوعية ووضع البلد والشعب جدياً على طريق النهضة التأريخية، فوضعنا الراهن سليم تماماً وسينجح الاحصاء السكاني ونقضي على التمرد المسلح ويتم نزع السلاح من جميع حامليه وهو ما يؤهلنا للانطلاقة الكبرى (الانتخابات) ونحن نعيش التجربة ونتآزر ونتعاضد ونوحد جهدنا المشترك، ونتجاوب معها ونعطيها الأهمية التي تستحقها، نتفوق بجدية أكثر على ما موجود في منطقتنا، وما فشل معظم أنظمة الشرق الأوسط إلا لكونها تكبل شعوبها، فقد خبرنا سياسات فرق تسد، وعزل الشعب عن أداء دوره في السلطة، والتعمد في إغفال العدالة الاجتماعية وبما يتعلق بحقوق الإنسان وكرامته، وجذوره النفسية والشعورية والثقافية وبتطلعه الحضاري، هذه الأسباب وغيرها كانت العائق ولم تزل، في حين اننا في العراق الجديد، نضجت الظروف.

منعطف تاريخي

الموضوعية وبتنا نشارك بصنع تأريخنا، ونحن اليوم في منعطف تاريخي، إذ ندخل مرحلة جديدة في امتلاك ارادتنا والسيطرة على قدراتنا، والانطلاق لتحقيق مشروع حياتنا، فمساهمتنا أساسية وثمينة وتجربتنا خلاقة ونهضوية، وعلينا ان نفهمها بروح وصدر رحبين، وان نتسامح ونتآخى، فالعملية الديمقراطية، عمل جمعي، وهي ليست حصراً على رأي الاغلبية، وإنما هي تعبر أيضاً عن رأي الاقلية وتأخذ باسباب رفاهم باعتبارهم مواطنين عراقيين. وبذكائها الاجتماعي نستطيع الوصول لأرفع قمم الفكر البشري لنصبح سعداء في عراقنا الجديد، وفهمنا لواقعنا وتلمس وتحسس الوحدة الجدلية الجاذبة للاكثرية، وان كل يوم يمر هو قوة تسحبنا باتجاه الحقيقية الثلاثية: الماضي تكويننا، والحاضر الاتجاه، والمستقبل النتيجة، وكل أدلجة عراقية لا تتعامل مع الازمنة هي أدلجة ميتة، ساكنة، ومن فهم جدلية التأريخ تتضح المعادلة الحقيقية بأننا في مرحلة التشكل والصياغة، وما ورثنا من البناء الذاتي الوطني يحتاج إلى تفهم وليس إلى شعارات وتصنيفات ساذجة كالتي عشناها طوال مرحلة الفكر القومي المقيت، ونحن مطالبون بالخروج من دائرتي العصبية والطائفية، لنصل إلى حالة من رقي الامتداد والاندماج، فالعراق في وقتنا الحاضر يجتاز السلسلة الأخيرة من الانتقال في امتداده، وان سرعة تفاعله عزلت السلفيين التقليديين الماضويين الذين تحول بعضهم إلى إرهابيين، ونصيحتنا لهم الكف عن منهجهم وتطوير ادائهم والمشاركة معنا ونحن بانتظارهم ونسامحهم مقدماً بعد إعلان اعتذارهم وتوبتهم.

ان أولى خطوات الحل الجدلي الوحيد، هو جذبنا للآخرين إلى اطار عملياتنا، أي تحويل الخطوات إلى قوة حضارية ملهمة بامكانها ان تثبت وتعطي الآخرين من قوتها.

والخطوة الثانية، وحدة قوى المرحلة التأريخية التي هي الأساس في بناء بلدنا بشقيه الوطني والتنموي، وهو الحوار المبدع كي تفيد من توحيد الجهد ونعبر التناقضات والصراعات إلى السلام، ونظل مادمنا دمجنا العناصر في حصن حصين التناقض الفكري في هذه المرحلة بالذات. كما ان عملنا السياسي الوطني هو طريق رقينا ومشروع مستقبل اجيالنا. وان اندر الهبات الفكرية احتمال الصبر اللازم لانتظار نتائج عملنا.

الوعي الديني

والخطوة الثالثة، تخص الوعي الديني، الذي نريد له ان يغير ويرتبط بالمرحلة الانتقالية، غير سلفي، وغير تقليدي وغير اتباعي، فلا نريد ان نفهم القرآن فهما نصياً اتباعياً، ويصادر الماضي الحاضر وحتى المستقبل ويصبح القطع إلى الماضي هو الهدف، لان ذلك يقود إلى الجمود وعدم الإبداع والاضافة، وليس المهم طرح شعارات الدين بل المهم ان نفهم حقيقة الدين في علاقاته المعاصرة بقضايا التغيير والاصلاح والابتكار بما يلائم العصر، ووحدتنا الوطنية هي المثل الحي، وتلك هي توحيد الخيارات السياسية، إذ ان الإنسان لا يستطيع ان يبني وهو منقسم على ذاته.

والخطوة الرابعة، ان همومنا كبيرة كالعراق ذاته، وما مطلوب منا هو أن نواصل مشوارنا، فطريقنا الطويل تتأكد شروطه التأريخية، عبر وحدة أو تحالف قوى المرحلة التأريخية التي لا بديل عنها، والتصويت لها عبر قائمة الوحدة الوطنية، التي تمثل طموحاتنا وتعبر عن ذواتنا، وهزيمة لقوى الظلام وتضمن حريتنا، وتحقق رغبة في تكامل سيادتنا باقامة دولة القانون الدستوري، دولة المساواة، دولة الخدمات والرفاه الاجتماعي والاقتصادي..الخ.

فان من انبل واطهر معاني الحياة، الذهاب إلى صناديق الاقتراع، واختيار ممثلينا عن وعي ومعرفة وثقة بانهم يعملون من اجلنا والاهم من اجل المجموع العام والعراق.

تفخيخ المبادئ .. و الفضائيات

زياد مسعود

منذ أن طغت أحداث العراق على الساحة العالمية وغدت "أخباراً" تتصدر الصفحات الأولى في الصحف والأخبار الأولى في الفضائيات بشتى الأسماء واللغات يجد المتابعون أن بعض الفضائيات العربية ومنها "الجزيرة" و"المستقلة" وغيرهما قد دعت بحرارة، لإسقاط النظام الصدامي وتخليص العراق من شروره وإفساح المجال للدول العربية لأن تعيد ترتيب بيوتها بعد تخليص العراق والأرض العربية من الضغط النفسي والعسكري والسياسي الذي كان يمارسه النظام السابق.

وبعد أن سقط النظام الصدامي ودخل الأمريكان والقوات المتحالفة معهم أرض العراق وظهر مجلس الحكم ثم غاب لتظهر حكومة عراقية متفق عليها ومطلوبة من قبل جماهير الشعب العراقي لبناء البيت العراقي وردم تصدعاته والسير بالبلاد نحو الاستقرار وتخليص الأرض من الاحتلال والعسكرة زاد هوس هذه الفضائيات ومحلليها من الذين يحملون المبادئ في جيوبهم ويبيعونها بحفنات من الدراهم والدولارات متحدثين حسب الطلب وحسب إرادة المذيع المحاور الذي يقودهم أثر كل حادث وخلال كل تعليق وندوة إلى ما يؤذي العراق وأهله فالسيارات المفخخة التي تتفجر وسط الأسواق وبين البيوت لا تعد إرهاباً بل عمليات نضالية وقتل رجال الشرطة والحرس الوطني العراقيين إسناد لـ(مبادئ) الحق والعدل.

هذه الفضائيات لا تزال تصب البنزين على النار وتستفتي المحرضين من حملة مبادئ (الاستقلال) من شتى الجنسيات العربية من الذين كانوا يقبضون من صدام بالدولار والدولار فقط لكي يقولوا كلمة باطل ضد العراق وأهله وحكومته متخذين من الاحتلال الذي نريد جميعاً التخلص منه عذراً وحجة للتحريض على قتل العراقيين وضياع أمنهم في وقت تشهر فيه حكوماتهم فواتير ديون وهمية أو مبالغ بها على العراق، فهي تحرض على القتل والتصفية داخل بلدنا ولأي عنصر عراقي كان بحجة مقارعة الاحتلال والترويج لمطالبة الدول بقروض وهمية أو مبالغ بها نتيجة تعاملاتها مع زمرة صدام.

وما يحدث في الندوات والمؤتمرات التحريضية التي تعقدها هذه الفضائيات يومياً غريب ومفجع ودموي ولا أخلاقي ولا عروبي معاً.

والحل هو أن يخففوا من غلهم على العراق وأهله وأن يعودوا إلى المبادئ والضمائر التي نريدها نقية تدعو إلى الخير وإلى الحياة لا إلى الشر والموت.

صداقة ليس منها بد ونأمل أن يتحقق حسن ظننا

عبد الزهرة المنشداوي

لا أحد يقر أو يشرعن للاحتلال جميع العراقيين سنة وشيعة أكراداً وتركماناً ومن يتهم البعض بالعمالة يكون واهماً وغير منصف أما الذي يعلن بالقول أنه يقف ضد الاحتلال ويدعو إلى جلاء قواته بقوة السلاح فنحن نقدر له وطنيته وحماسته ولأنه مواطن عراقي غيور ومخلص، فنكشف له ما هو مستور ونقول بأن الولايات المتحدة الأمريكية وبجميع إداراتها المتعاقبة لم تكن في يوم من الأيام تهتم بشعب العراق وإن اهتمت بثروته النفطية. وإن مصالحها الاقتصادية هي التي اقتضت إزالة نظام صدام، كل هذا يعرفه الجميع ويعرفون أن صدام هذا ما كان له أن يحكم العراق طوال العقود الثلاثة المنصرمة ما لم يجد المساندة من هذه (الأمريكا) وما كان له أن يشن الحروب على الدول المجاورة لولا مباركة أمريكا وتشجيعها. ولكن يبقى القول بأن العراق وبوضعه الراهن ليس له أن يطاول هذه القوة المدمرة أو أن يقف موقف الند للند وهو متسلح ببندقية الكلاشنكوف لكل هذه التكنولوجيا الحربية.

إن الولايات المتحدة أعلنت وتعلن بأنها صديقة للعراقيين وهي تعمل على إخراج هذا البلد من بؤرة التخلف التي عاشها وإنها أي - أمريكا - تريد وتعمل على إشاعة الحرية والديمقراطية بعد سنين الاضطهاد والدكتاتورية التي عانى منها الشعب العراقي ومجمل القول أنها قد طرحت نفسها صديقاً وعوناً لهذا البلد الذي دمرته الحروب والمحن ومما يشفع لها في هذا الطرح أن سياساتها القديمة في مساعدة الحكومات الدكتاتورية قد جرت عليها ما جرت من وبال وإنها في سبيل سياسة جديدة تتلخص في إشاعة الديمقراطية والضغط على الحكومات المستبدة في إجراء إصلاحات في أنظمة حكمها. من كل هذا نريد أن نصدق هذا الطرح ونختبره فإن صدق فيها ، وإن ثبت العكس فلكل حادث حديث، إن الصداقة التي جادت بها للعراقيين ينطبق عليها قول شاعرنا أبو الطيب المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدواً له من صداقته بد

نقول: إن صداقتها ليس منها بد ولكننا نأمل بمرور الأيام أن يثبت حسن ظننا وأن نعيد ونستفيد من صداقة بلد يقف على قمة التطور العلمي والثقافي. أما مسألة الكفاح المسلح والمواجهة العسكرية فهذا ليس أو إنها في الوقت الحاضر خاصة وإن هذا الموقف لا يحظى بالإجماع السياسي حتى إن البعض منا يخشى أن يتم تحرير البلد على يد مجموعة قد تعمل على اضطهادنا ثانية وتطالبنا (بفاتورة) تحرير ثقيلة.

الحروب أشمل وأخطر الملوثات للبيئة

هادي الربيعي

يقع العراق في مقدمة الدول التي تعرضت أكثر من سواها لأفدح الأخطار البيئية التي شملت عناصر الحياة الأساسية الثلاثة، الماء، الهواء، التراب، بسبب طبيعة ما تعرض له هذا البلد من خراب ودمار خلال ثلاث حروب متواصلة. كان لها التأثير الكبير على تخريب وتلويث هذه العناصر الأساسية الثلاثة، بدرجات عالية تصل إلى حد الخطورة القصوى، وتهديد حياة البشر في هذه الرقعة الجغرافية المهمة، التي كانت وما زالت مهداً لأروع الحضارات الإنسانية، ومنطلق الإشعاع الفكري والحضاري على امتداد المراحل التاريخية المتعاقبة.

بسبب تعرض العراق لسلسلة متواصلة من الحروب المدمرة فإنه يعتبر مرتعاً لكل الملوثات المحتملة وغير المحتملة، وهذه الحقيقة القاسية في الوقت الذي تؤكد فيه أهمية عمل وزارة البيئة العراقية والجمعية الوطنية للدفاع عن البيئة والطفل، حجم المسؤولية التاريخية التي تقع على كاهلهما في هذه المرحلة التاريخية المعقدة والشائكة خاصة وانهما يبدآن من الصفر باعتبارهما مؤسستين حديثتي العهد، فإن هذه الحقيقة تفرض أيضاً أن تتوفر لهذه المؤسسات التي تمثل تلاحم الشعب مع الدولة، أعلى الإمكانيات التي تتيح لهما التحرك بفاعلية أكبر تتناسب مع حجم الخراب والتلوث الذي أصاب شتى مرافق الحياة الأساسية في عراق ما بعد التحرير من ربقة الدكتاتورية الغاشمة، وفي ضوء هذه الحقيقة فإن المرحلة الراهنة تتطلب تلاحماً صميمياً في عمل وزارة البيئة العراقية والجمعية الوطنية العراقية للدفاع عن البيئة والطفل. وأن تبدأ بواسطتهما مرحلة تطهير البلد مما يعانيه من خراب وتلوث أصبح تأثيرهما مؤثراً وخطيراً في حياة الناس. غير إن الأمور تزداد خطورة إذا لم نبدأ الآن في حملة التطهير الشاملة للوصول إلى أقل الخسائر على أقل تقدير.

لقد ذهب ضحية الحروب أكثر من مليون عراقي، ونحن نمضي كما تشير كل الحقائق على طريق المليون الثاني، وفوق كل هذه الخسائر، يواجه العراقيون تحديات جديدة تمس الهواء الذي يتنفسونه والطعام الذي يأكلونه، والفاكهة التي تحمل من سموم الإشعاعات ومخلفات الحروب ما لا يعلمه إلا الله تعالى شأنه.

ومن المؤسف إن ما نعيشه من تلوث هائل وخراب أكثر هولاً، ترك تأثيره الكبير على معظم المؤسسات التي تشكل البنية التحتية لهذا البلد، فما من مؤسسة خدمية لم يشملها الخراب، وما من مرفق حيوي تتوفر فيه المستلزمات الصحية حتى بأدنى مستوياتها، وما من محلة أو شارع لا تفيض فيهما الأوساخ بسبب فوضى الظروف التي يعيشها البلد.

الوعي العام

وأمام الحقائق التي طرحناها، تبرز الحقيقة المرعبة الأخرى التي تزيد الأمر سوءاً، فأمام هول ما نعيش فيه من تلوث في عناصر الحياة الأساسية، نرى انخفاضاً هائلاً في مستوى الوعي العام لإدراك طبيعة ما نحن فيه من بيئة تكاد تكون غير صالحة للحياة لكثرة ما أصابها من تلوث عبر فترة زمنية طويلة، وما يزيد الأمر سوءاً على سوء، إن هذا الوعي المتدني لحقائق التلوث ودرجاته العالية، قد يدفع البعض إلى إسهامات سلبية تساعد على تصعيد نسبة التلوث بما يشكل مكمناً خطراً كبيراً على حياة البشر، فسرقة الحاويات الكيمياوية من مفاعل تموز مثلاً قد تغري البعض بدراهم معدودات، غير إنها لم تحسب حساباً لحجم الدمار الذي يمكن أن تسببه، وأن سارقي هذه الحاويات هم أول من يتعرض لهذا الخطر الكبير المتمثل في الإشعاعات الخطيرة، وقد ضربنا هذا المثل في هذا الجانب ويمكنكم أن تضربوا عشرات الأمثلة في جوانب الحياة المختلفة.

إن الحقيقة التي نريد أن نصل إليها هي أن درجة الوعي الشعبي العام بخطورة التلوث على الحياة الإنسانية في هذا البلد، ما زالت دون المستوى المطلوب، إذ أنها ما زالت في أدنى مستوياتها، وهذا المستوى المتدني في الوعي البيئي لا يمكن أن يتناسب مع العمق الحضاري للعراق الذي يمتد لأكثر من ستة آلاف سنة. ونحن نعلم أن الإشعاع الذي يلوث الأرض يحتاج إلى عشرات السنين ليصل إلى خمود فعاليته الإشعاعية، وهذا يجعل من مشروع التطهير الحاسم مشروعاً طويل الأمد.

ولنمتلك جرأة الاعتراف لنؤكد أن اشعاع السلوك الحضاري لم يتوهج في دواخلنا بعد إلى الدرجة التي تسمو بنا إلى الشعور بالمسؤولية الأخلاقية والحضارية والتاريخية في الوعي بما يعيش فيه الناس من نسبة عالية في التلوث، تبدأ بالولادات الحديثة المشوهة والسرطانات التي زادت معدلاتها أضعافاً مضاعفة لتواصل طريقها عبر عشرات الاحتمالات الأخرى لأمراض غريبة ما زالت تواصل ظهورها لتثير حيرة العلماء والباحثين الذين يقفون عاجزين عن وضع الحلول اللازمة للحد من تأثيراتها الخطيرة.

خطة لمكافحة التلوث

هذه الحقائق جميعها تفترض وضع خطة مرحلية مدروسة للبدء في مكافحة التلوث لعناصر الحياة الأساسية، ومثل هذه الخطة التي تقع مسؤوليتها التنفيذية على عاتق وزارة البيئة والجمعية الوطنية للدفاع عن البيئة والطفل تحتاج إلى إمكانيات مادية وبشرية هائلة ينبغي توفرها ووضعها في أولويات سلم الاهتمام.

كانت امنية مثقفينا: لحظة بوح

صائب ادهم

الحرية والحقيقة، فكان العطاء العراقي الفكري المضطهد. المهاجر منذ تموز ١٩٦٨ حتى سقوط النظام القمعي في آذار ٢٠٠٣ صحوة مزقت رؤى التخلف والاهمال ولتتيح للمثقف العراقي الذي اثبت بجدارة قدرته على تجسيد معاناة العراقيين وتوظيفها لصالح الانسانية والحقيقة.. حرية الكتابة الصريحة وللصلة كان المخابراتيون العراقيون قد لعبوا دوراً مهماً ومؤثراً ادى الى انماء (الرمزية) في قصائدنا وادبياتنا لكن تجربتنا في استخدام الرمز نجحت وتمكنا من التغلب على عقولهم ومداركهم رغم انها محسوبة على العقول الذكية. لكن رموزنا (عبرت) فوق عقولهم وتجاوزتها. ووصلت الى كل مكان مقتحمة كل التضاريس الجغرافية وترصدات عيون النظام التي كانت مبثوثة في كل مكان. واليوم (قلعت، هذه العيون وخمد بريقها وانطفأ. وبذلك يمكن ان نقول وداعاً للرمزية حين كانت تتصدى لنظام القمع الصدامي. ولنفتح اليوم اذرعنا لنقول اهلاً للكلمة الحرة والمتحررة وشكراً لكل ما قدمته الرمزية من معان ومن استخدامات تعبيرية وثقت معاناة شعبنا على مدى سني الغربة في الخارج والداخل..

اهرب قبل ان تُهرب او تغيب.. ذلك كان قدر المثقف العراقي في عهد صدام سيء الذكر. اديباً كان ام صحفياً فناناً او طبيباً ام كاتب مذكرات ام شاهد عيان ساعده الحظ ان يفلت من محاولة اعتقاله او اعدامه ويبدأ من (الحدود) رحلة مضنية سندبادية طويلة محفوفة بالمخاطر والخوف يختبئ نهاراً ويدخل المدن ليلاً. يشاغل شرطة الهجرة ولا يكلم احداً خشية ان تفضحه لهجته العربية ويطالب بجواز السفر او بطاقة الهوية..

استحوذ صدام على الفكر وشل القلم وقمع التعبير واختزل مدى الرؤية، لدرجة ليس مباحاً لاي انسان ان يخفض نظره ليرى مقدمة انفه او ليستمع الى دقات قلبه.. ومن هذا الحصار كانت امنية المثقف العراقي الامساك بلحظة بوح واحدة فيخرج الى الشوارع منادياً بفرح ودهشة، وجدتها حصلت عليها.. لكن ان حدث ذلك فإنه سرعان ما يعود خائباً يلعن تلك اللحظة باحثاً عن كيفية للخروج من المأزق والتخلص من امنيته الورطة.. ازاء ذلك عثر على (منفذين) الاول الخروج من الوطن والثاني اللجوء الى عوالم الرمزية في الكتابة والرسم والقصيدة. اي ان تقول شيئاً لكنك تقصد شيئاً آخر او تستدعي الغبار ان يزور عقلك لتموه على ذكائك و(بنك) معلوماتك وقوة ابصارك او كشف عمق حجتك ومكرك..

واليوم رحل صدام ورحلت معه كل المبررات التي كانت تستدعي الكتابة او التعبير بالرموز وتعدد الالوان هروباً من مسؤولية القول الصريح المباشر والسافر اللاخيالي كالتحصن وراء اشجار نجيب محفوظ في ثرثرة فوق النيل او خلق زخات مطر السياب او وراء آفاق عبد الرحمن الربيعي القاتمة وانتظاره المرتقب لإقناع غيومها.

لقد اتاحت الحرية اليوم للمثقف العراقي ان يقول ما يشاء بوضوح في اجواء غير ملبدة صافية نستطع في سمائها الحقيقية سافرة مكشوفة على مدى خطوط العرض والطول وتوالي الفصول..

لقد مزق الخوف واحرق ونثر رماده على مساحات شاسعة واضحت قصة حرقه اليوم من قصص ادب النجاة التي ستبقى مستلهمة على مدى حقب طويلة من قبل الكتاب والقراء ومؤرخي الخوف..

كان حكم الطاغية اعدام الكلمة وصاحبها فهاجر المثقفون العراقيون الى بلدان الحرية ورخاء الكلمة ورفض تسويرها وهي البلدان التي لا تقر التكتيم والصمت في ادبياتها وقوانينها فلا رقابة على الكلمة وكل حرف مباح و(الكتاب) اي كتاب.. موضع تكريم واعتزاز لأنه رافد من روافد